المستوى: السنة الأولى الطور الثاني التخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر
المقياس: تاريخ موريتانيا المعاصر / السداسي الثاني / 2024- 2025
المحاضرة الخامسة

النفوذ الفرنسي في موريتانيا خلال القرن 19

-02-

في هذه المحاضرة نحاول إن شاء الله التطرق إلى الجزء الثاني من الخطة الفرنسية الاستعمارية لمد نفوذها والتوغل داخل التراب الموريتاني و جمع المعلومات ودراسة المجتمع وتحديد الأماكن(أماكن المياه والآبار،المسالك والطرق والمواقع ..الخ من إرسال البعثات الاستكشافية العلمية والجغرافية ذات الغرض الاستعماري إلى موريتانيا.

1- البعثات الاستكشافية الفرنسية للمجال الموريتاني خلال القرن 19م:

تعرضت موريتانيا بدءا من النصف الثاني من القرن التاسع عشر لحملات استكشافية متعددة استهدفت استكشاف الأوضاع السياسية و الاقتصادية والاجتماعية للبلاد [1]، وأشرف الوالي الفرنسي في سان لوي بالسنغال الجنرال فيدريب على تجهيزها ،ويمكن تتبع هذه البعثات منذ عام 1860م في مناطق البراكنة وتكانت والترارزة و أدرار والصحراء وفي مختلف أنحاء البلاد وكان هدفها جمع المعلومات عن المناطق تمهيدا لتسهيل عملية احتلال البلاد وفي أواخر القرن 19م ظهرت رغبة الفرنسيين في احتلال موريتانيا وإلحاقها بمستعمرات فرنسا في غرب إفريقيا.[2]

أ- الأهداف الاستعمارية للبعثات الاستكشافية الفرنسية:

من بين أهداف الرحلات الاستكشافية الفرنسية خاصة أثناء النصف الثاني من القرن 19م ، يمكننا أن نذكر دراسة السكان و المكان وجمع مختلف المعلومات عن البلاد الموريتانية وهذا خدمة للسياسة الاستعمارية التي انتهجتها فرنسا في ذلك الوقت ،وهي السياسة الطامحة إلى السيطرة على البلاد الموريتانية بغية ربط المستعمرات الفرنسية في غرب إفريقيا بمستعمراتها في شمال إفريقيا (ربط الجزائر بالسنغال).[3]

استهدفت دراسة السكان الاطلاع على عمق المجتمع الموريتاني ومعرفة مكوناته ونقاط ضعفه وقوته بحثا عن منفذ يمكن الفرنسيين من النفاذ إلى نقاط الضعف تلك لتفكيك هذا المجتمع من الداخل ولإبعاد أية مقاومة من شأنها أن تواجه بجدية مشاريع إخضاع البلاد للاستعمار الفرنسي ،وفي هذا النطاق عزف الفرنسيون على وتر الصراعات العرقية

---

[1] - من بين الدراسات الأكاديمية الموريتانية التي تناولت البعثات الاستكشافية الفرنسية للمجال الموريتانيا نذكر دراسة: محمد ولد محمذن ، المجتمع الموريتاني في القرن التاسع عشر (قراءة في الرحلات الاستكشافية الفرنسية)،أطروحة دكتوراه في التاريخ نوقشت بجامعة تونس 1 ، الموسم الجامعي 1996- 1997م .

[2] - مفيد الزيدي ، موسوعة تاريخ العرب المعاصر والحديث ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، 2004،ص 260.

[3] - محمد بن محمذن، الرحلات الاستكشافية الفرنسية في الصحراء الكبرى (الدوافع والعراقيل)، مجلة العلوم الإنسانية ، العدد 20،ديسمبر 2003،ص 162. انظر الرابط: https://www.asjp.cerist.dz/en/article/91029

مقسمين البيضان إلى عرب " محاربون" نهابون يرفضون التعاون مع السلطات الفرنسية، وبربر وهم "مسالمون "معرضون للإبادة ويقبلون التعاون مع الفرنسيين ، وفي هذا الإطار يمكن التذكير بنفس السياسة التي كانت فرنسا قد انتهجتها بالجزائر فقد تبنت سياسة مبنية على اختلاق صراع عرقي بين البربر والعرب[4].

أما دراسة المكان فقد سعت من خلالها إلى جمع ما يمكن من معلومات عن الطرق والمسالك و المواقع الإستراتيجية لتمركز ومرابطة الوحدات العسكرية الفرنسية في المستقبل ، ويرتبط بهذه المسألة التنقيب عن المياه وتحديد مواقعها نظرا لدورها في تموين أية بعثة أو فرقة عسكرية تنوي عبور المجال الموريتاني، واهتمت هذه الرحلات كذلك بإعداد الدراسات حول الموارد الاقتصادية للمنطقة وخاصة ثرواتها المعدنية المحتملة[5]

ب – الرحالات الاستكشافية الفرنسية للمجال الموريتاني في النصف الأول من القرن 19م

- **رحلة رنييه كاييه René Caillié**

ومن أشهر هذه الرحالات تلك التي قام بها رنييه كاييه**René Caillié** [6] ، ففي شهر أوت من عام 1824م أشرف البارون روجي وهو الوالي الفرنسي بالسنغال على تنظيم رحلة المستكشف الفرنسي ريني كاييه المشهور عند البيضان بولد كيجه الذي قام باستكشاف بلاد البراكنة ،وكان يفكر في الاتجاه منها برا إلى تنبكتو ،ومكث في البراكنة تسعة أشهر متنقلا من مكان إلى أخر مدعيا بأنه مصري مسلم يسمى عبد الكريم جاء ليتعلم العلم ، حيث التحق بمحظرة محمد بن سيدي المختار الايجيجبي وعاد إلى بلاده في شهر مايو عام 1825م ،بعد جمع معلومات مهمة عن البيضان وعن منطقة البراكنة.[7]

- **رحلة أن رافنيل Anne Raffenel**

في سنة 1844م قام الموظف الفرنسي بالسنغال أن رافنيل بمهمة استكشافية في حوض نهر السنغال جمع خلالها معلومات عن البيضان وعلاقاتهم بالزنوج[8]، ورحلته بداية لأكتشاف أعالي نهر السنغال وأعطى معلومات عن مدى قوة واحتكار البيضان للضفة اليسرى لنهر السنغال، ونصح سلطات بلاده بضرورة التوغل الى داخل الأراضي الموريتانية[9]

---

[4] - محمد بن محمذن ،المرجع السابق،ص،162.

[5] - نفسه ،ص،163.

[6] - حول تفاصيل رحلته إلى البراكنة راجع وصف روني كاييه لهذه الرحالة في مؤلفه:

René Caillié, Journal D un Voyage a Tenboctou et a Jenne,dans Lafrique centrale ,précédé D observations faites chez les Maures Braknas, les Nalous et D Autres Peuples,Tome I ,paris,s.d. Voir le lien : https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/bpt6k1049685/f2.image

[7] - حسين بن محنض ، تاريخ موريتانيا الحديث من دولة ناصر الدين الى مقدم الاستعمار 1055هـ - 1322هـ / 1645 م – 1905م ، دار الفكر، نواكشط ، موريتانيا ، 2010،ص، 265.

[8] - نفسه ،ص،266.

[9] - حول تفاصيل رحلة أن رافنيل إلى أعالي نهر السنغال انظر وصف رحلته في :

Anne Raffenel, voyage dans l'Afrique occidentale ,paris,1846. Voir le lien : https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/bpt6k1036967

- **رحلة ليوبولد باني Leopold Panet**

أكتسب خبرة بعد أن كان قد رافق آن رفائل في رحلته إلى كارتا Kaarta عام 1846م وأيضا إلمامه باللهجة الحسانية ساعده في رحلته ، وكان هدفه عبور الأراضي الموريتانية باتجاه الجزائر،وجاء ليوبولد في الفترة التي كانت فيها فرنسا تريد تكوين مستعمرة واحدة تربط بين الجزائر والسنغال ،غادر ليوبولد سان لويس يوم 06 يناير 1850م برفقة قافلة للتجار وهو متنكر وابتدع هو الأخر قصة تشبه قصة مواطنه روني كاييه وفي 28 يناير بلغ شنقيط في جنوب شرق وادي الذهب[10]،وكانت غايته من الرحلة دراسة سبل الربط بريا بين الجزائر والسنغال لكن باني عدل عن التوجه إلى الجزائر واتجه نحو المغرب بعدما تعرض للضرب والشتم والشك في إسلامه وتعرضت قافلته للنهب[11]

ج – الرحالات الاستكشافية الفرنسية للمجال الموريتاني في النصف الثاني من القرن 19م

نلاحظ أنه كانت في النصف الثاني من القرن 19م قفزة نوعية من حيث الكم والكيف للبعثات الاستكشافية الفرنسية باتجاه موريتانيا وكادت أن تغطي مختلف أنحاء البلاد،وهذا في إطار تنفيذ السياسة الاستعمارية الفرنسية الجديدة وهي الجزء الثاني من خطة مد النفوذ الفرنسي بالبلاد الموريتانية،لذلك نلاحظ كثافة وتوالي البعثات حتى اكتظت بها الموانئ منذ أن عين فيدريب حاكما عن السنغال الذي سعى جاهدا إلى إزالة العقبات التي كانت تعيق المستكشفين الفرنسيين ، بعد توصله إلى عقد اتفاقيات سلام مع الإمارات والقبائل الموريتانية لتحمي هذه الأخيرة الرحالة الفرنسيين.[12]

وكانت تهدف هذه البعثات إلى دراسة سبل ربط الجزائر بخط بري بالسنغال عبر الأراضي الموريتانية ومن هذه الرحلات نذكر:

1- رحلة الضابط البحري الفرنسي ايجن ماج Mage

بعد تكليفه من قبل الحكومة الفرنسية قام عام 1859م ،توجه الى منطقة تكانت مرورا بمنطقتي كيدي ماغة والعصابة لدراسة المنطقة وجمع المعلومات الاستكشافية عنها وختم ماج مهمته بتقرير نشر بعد عودته عام 1860م بعنوان " رحلة إلى تكانت" وخلص في هذا

---

[10] - احمد عباد ، المستكشفون الأوربيون في غرب إفريقيا ، رسالة ماجستير نوقشت بقسم التاريخ جامعة ادرار الموسم الجامعي 2011/2010،ص 107.

[11] - محمد بن محمذن ،المرجع السابق، ص ،266. انظر رابط الخريطة التي رسمها باني عن رحلته:
https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/btv1b530704143

[12] - محمد عبد الرحمن ولد عمار، السياسة الاستعمارية الفرنسية في موريتانيا على عهد فيدريب Faidherbe ،مجلة عصور جديدة ، العدد 14-15 أكتوبر ،2014م، ص ص 246-247. انظر رابط المقال :
https://www.asjp.cerist.dz/en/article/30296

التقرير إلى أن ربط بين الجزائر والسنغال في ذلك الوقت عبر بلاد البيضان يكاد يكون مستحيلا.[13]

2- رحلة فيلكرند Fulcrand 1859م

في سنة 1859م كلف ضابط الهندسة فيلكرند Fulcrand بمساعدة الملازم آب Aube بالذهاب إلى جزيرة اركين ودراستها ودراسة الرأس المجاور لها فكانت نتيجة دراستها التخلي عن اركين لان الدخول إليها أصبح شيئا فشيئا صعبا حتى بالنسبة للبواخر متوسطة الحمولة[14].

3- رحلة فينسان Vincent 1860م

كلفه هو أيضا الحاكم العام الفرنسي لسنغال للقيام برحلة استكشافية إلى منطقة ادرار وساعده في هذه الرحلة المترجم ابو المقداد ،عبر نهر السنغال حتى وصلوا دكانه واتصل بأمير الترارزة محمد الحبيب الذي أكرم وفادتهم،واستطاع فنسان بفضل المرشدين من زيارة أطلال حصن أرجين وبورتنديك وزار كل من ودان وشنقي طالا أنه لم يتمكن من إتمام رحلته،بعد أن احتجزه الأمير وليد عيده لمدة 27 يوما بتهمة التجسس وبعد إطلاقه من الأسر اضطر إلى الرجوع إلى سان لويس ،رغم عودته إلى سان لويس إلى أن رحلته مهدت الطريق أمام فرنسا لمعرفة منطقة أدرار حيث استطاع أن يجمع معلومات كثيرة عن ادرار ذات قيمة كبيرة حتى أن غورو Gouraud بعد خمسين عاما استفاد من مذكرات فنسان واسترشد بها خلال حملته على ادرار عام 1909م.[15]

4- رحلة بورل Bourrel وعليون صال Alioun Sall 1860م

كلف برحلة إلى البراكنة عام 1860م وخاصة الى بحيرة ألاك ويكون تقرير الرحلة أكثر دقة وكان الهدف منها ربط رحلة فنسان إلى الترارزة بتلك التي قام بها ماج إلى تكانت ، استطاع بورل من تقديم معلومات دقيقة حول بحيرة ألاك [16]

مكنت هذه الرحلات من جمع المعلومات عن الأرض والسكان ورسم الخرائط الأولية للمناطق الداخلية من البلاد الموريتانية رغم ذلك لم تحقق الغايات منها ،فقد منح المستكشفون من دخول معظم المدن (أطار ، تشيت ، تجكجه...)،ولم يفلح أي من أولئك المستكشفين في اجتياز الصحراء والعبور إلى الجزائر.

---

[13] - حسين بن محنض ،المرجع السابق،ص 267.

[14] - جيليه ،التوغل في موريتانيا اكتشافات ...استكشافات ....غزو،ترجمة ، محمدن ولد حمينا،ط1، دار الضياء ، الكويت،2009 ،ص 113.

[15] - محمد عبد الرحمن ولد عمار،المرجع السابق،ص،248.

[16] - نفسه ، ص ،249.

بعد ركود دام قرابة العقدين من نوم الحملات الاستكشافية عاد الفرنسيون للاهتمام بأمر إرسال البعثات الاستكشافية للمجال الموريتاني والتي يمكن تتبعها تاريخيا كما يلي:

5- رحلة بول صوليي Poul Soleillet 1879م

نظمت الحكومة الفرنسية رحلة استكشافية لبول صوليي عام 1879م وهدفت الى دراسة إمكانية إنشاء خط للسكة الحديدية يربط بين الجزائر والسنغال ،لكن صوليي الذي أصبح يوم 20 مارس 1880م على مقربة من أطار تعرض لنهب قافلته من قبل مجموعة من أولاد دليم كادت أن تقتله اضطر الى العودة سان لويس بعد قضائه خمسة وخمسين يوما في الأسر في بلاد البيضان، لكنه توج مهمته بوثيقة تحمل عنوان " تقرير إلى وزير الأشغال العمومية حول رحلة بين سان لويس وأدرار" (ديسمبر1879م – ماي 1881م).[17]

6- رحلة بول فلاتير 1880م

كان بول فلاتير عضوا في لجنة السكة الحديدية العابرة للصحراء وانطلق من ورقلة (الجزائر)،صحبة ثمانية فرنسيين وفرقة حراسة جزائرية لاستكشاف الصحراء وتحديد النقاط المحتملة لطريق السكة الحديدية لكن التوارق اغتالوا بول افلاتير ومعظم رفقائه في الصحراء [18]

7- رحلة النقيب جوزيف كالييني Joseph Gallieni

وقام برحلته في عام 1880م وكان مديرا للشؤون السياسية بمستعمرة السنغال وانطلق من حوض السنغال ولكن كان مصيره الأسر مع مرافقيه.

8- رحلة ليون فابير 1889م .

وصل الى السواحل الغربية الجنوبية لموريتانيا زار منطقة اركين وعاد سنة 1891م فقام برحلات داخل موريتانيا حيث زار الترارزة واينشيري وأدرار ونبه هذا المستكشف في رحلته التي نشرت تحت عنوان " رحلة داخل بلاد الترارزة والصحراء الغربية " على ضرورة تمركز فرنسي قوي على الشاطئ الموريتاني لإفشال المحاولات الاسبانية في وادي الذهب [19]

---

[17] - **حسين بن محنض، المرجع السابق، ص،269.**
[18] - **نفسه ، ص ،269.**
[19] - **نفسه ، ص ، 270.**

د- رحالات العقد الأخير من القرن 19م

هذه البعثات أجمعت على ضرورة الإسراع في احتلال موريتانيا وسواحلها انطلاقا من التواجد الاسباني والبريطاني في المنطقة ومنافستهم لفرنسا على المنطقة لذلك دعوا فرنسا إلى التدخل في موريتانيا ومن هؤلاء الرحالة نذكرهم باختصار :

- **شارل صولير Charles Soller**
- **كاستون دوني Gaston Donnet**

دعى كلاهما فرنسا لضرورة بسط نفوذها على الشاطئ الموريتاني ونلاحظ أن رحلة الباحث الأركيولوجي **بول بلانشي Poul Blanchet** 1899م قد زاوجت بين الأهداف العلمية ذو الغرض الاستعماري مع الغرض الامبريالي الاقتصادي الرامي إلى ربط بين الجزائر والسنغال عبر خط لسكة الحديدية مرورا بالمجال الموريتاني ،وتكونت بعثة بلانشي من الباحث الجيولوجي دريمس Dereims والمترجم أبو المقداد والملازم جزينو كامبيتا وانتهت هذه البعثة بالفشل بعد تعرضها للاختطاف،وفي المحصلة يمكن القول ان هذه البعثات الاستكشافية الفرنسية إلى معرفة البلاد الموريتانية وقدراتها الاقتصادية ومواردها الطبيعية وأفضت إجمالا إلى ما يلي:

- معرفة الناحية الطبيعية لموريتانيا.
- معرفة السكان و المجتمع الموريتاني (القبائل وتوزيعها عبر المجال الموريتاني، عاداتهم وتقاليدهم، انتمائهم العرقي....الخ).
- جمع المعلومات عن الموارد الاقتصادية في موريتانيا.

عموما يمكن القول أن فرنسا قد استطاعت خلال القرن 19م القيام بعملية مسح شامل للبلاد الموريتانية وصحرائها من خلال تلك البعثات الاستكشافية العلمية والجغرافية، وبالموازاة مع ذلك استمرت في سلوك سياسة المهادنة (عقد الاتفاقيات) مع القبائل الموريتانية.

في ظل التواجد الكثيف للاسبان والانجليز بالقرب من السواحل الموريتانية سارع هؤلاء المستكشفين الفرنسيين إلى تنبيه سلطاتهم بضرورة التدخل وإلحاق موريتانيا إلى مستعمراتها في غرب إفريقيا وهذه المهمة التي استطاع **كزافي كوبولاني** انجازها قبل مطلع القرن 20م بعد إيفاده في مهمة استكشافية إلى موريتانيا عام 1898م هذا ما سنحاول التعرض إليه في المحاضرة القادمة إن شاء الله